انت بين اثنين صغيرا يوقرك وكبير يحبس عليك عيوبك وعن القاسم بن معين قال لما اعتزل داود
الطائي فقلت يا ابا سليمان تركت اخوانك وتجلس من يذاكرك العلم فسكت قليلا ثم قال رحمك
الله اني رأيت قلوبا لاهية مؤتلفة وهمما مختلفة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة فكان
في اعتزالي اكثر العافية واتاه الفضيل بن عياض يزوره فقال له اقلل من زيارتي فقد قلت
الناس ثم قال ما اخرج الله عبدا من ذل المعصية الى عز الطاعة الا اغناه الله بلا مال واعزه بلا
عشيرة وآنسه بلا انيس وعن حباب بن علي قال احتاج الحسن بن قحطبة ان يسأل داود الطائي
عن مسئلة فهابه ان يأتيه وحده فقال الرجل من وجوه طي وشيوخها اني احب ان تلقى داود فكن معي
فاتياه فدخلا وسلما عليه فرد السلام فلما رأى بن قحطبة انقبض وجعل لا ينظر اليهم فابتدأ بن
قحطبة يسأله عن المسئلة فلم يجبه ولم يكلمه فاعاد عليه فاعرض عنه بوجهه فلما رأى ذلك بن
قحطبة خرج وتوقف الشيخ عنده فقال له يا ابا سليمان ان يجيئك ابن عمك يسألك عن مسئلة
مما رد بنه فلم تجبه فنظر داود نظرا منكرا ثم قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم ولا يتساءلون
فقام الشيخ مبادرا فاصاب بن قحطبة ينتظره فاخبره فقال بن قحطبة لقد هان الخلق على داود
فطوبى له ثم ذهبا وعن ابي الهدى الطائي قال مر داود الطائي على زقاق عمرو فرأى الرطب فتاقت
فدعته نفسه اليه فجاء الى البياع فقال انسئني بدرهم فقال هات الدرهم فقال هات الدرهم قال
اذهب الى اهلك فرآه رجل يعرف داود فجاء الى البياع فاعطاه كيس فيه مائة درهم فقال اذهب
فان اخذ منك بدرهم فهي لك فلحقه فقال له ارجع فاخذ فقال لا حاجة لنا انما اردنا ان نجرب
هذه النفس فذلك وهو يقول لنفسه لم تساوي من الدنيا درهما وانت تريدين الجنة وروى
عن بلح بن وكيع قال حدثني ابي قال سمعت حماد بن ابي حنيفة يقول بعثني ابي الى داود الطائي
بمال فقال استعين به على ايامه فان كان به استغناء فليفرقه على من شاء فاتيت بابه فسمعته
يقول لنفسه اشتهيت جزرا مشويا ففعلت نعم وجعلته اداما ثم طلبت معه البلة تمرا والله
لا ذقته الزهد ابدا حتى القى الله قال فدخلت عليه فاعلمته بما جئت به فقال ان مال ابي
حنيفة عندي مما ارضاه ولو كنت اقبل من احد شيئا لقبلته والله يعلم كثرة دعائي لابي حنيفة
في صلواتي فقد تعلمت ديننا وبت وكم باخذ من املار شيا [illegible] كان يجزء
له

لداود ستين رغيفا في الشهر ثم يعلقها بشريطة يفطر في كل ليلة على رغيفين بماء وملح قال فاخذ ليلة
فطوره فجعل ينظر اليه فقامت مولاة له سوداء فجائته بشيء من التمر على طبق فاخطر عليه ثم احيا ليله
الى الصباح واصبح صائما فلما كان وعد افطاره اخذ رغيفيه وملحا وماء وكان في بعض الليالي
يفطر على رغيفين يابس فقيل له لو اخذت من ملح فسكت ثم قال اني نفسي تنازعني ملحا فلا اذوق
داود ملحا ما دام في الدنيا فما ذاقه حتى مات وروى ان مولاته قالت له يوما لو وضعت لك دسما
فقال رددت فطبخت له دسما وجائته به فقال لها ما فعل ايتام بني فلان قالت على حالهم
قال اذهبي به اليهم قالت فديتك انك لم تأكل منذ كذا وكذا فقال ان هذا اذا اكلوه كان لنا
عند الله مذخورا واذا اكلناه كان في الحش الحش بضم الحاء وفتحها وبالسين المشددة البستان ويجمع
على حشان مثل ضيف وضيفان والحش ايضا المخرج لانهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين
والحشوش وروي انه كان له داية تشفق عليه فقالت له يوما اما تشتهي الخبز قال لها اعلمي ان
بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين اية وحكى ابو الربيع الواسطي قال دخلت
على داود الطائي بعد المغرب فقرب اليه المكسرات يابسه فعطشت فقمت الى الدن فيه ماء حار
فقلت رحمك الله لو اتخذت اناء غير هذا يكون فيه الماء فقال اذا كنت لا اشرب الا ماء باردا ولا اكل
الا طيبا ولا البس الا لينا فما ابقيت لآخرتي فقلت اوصني فقال صم الدنيا واجعل افطارك الموت
فيها وفر من الناس فرارك من السبع وصاحب اهل التقوى ان صحبت فانهم اقل مؤنة واحسن معونة
ولا تدع الجماعة حسبك هذا ان عملت به وقال الحسن بن مجاهد مرض داود الطائي فلما خف عنه المرض
قيل له لو خرجت الى صحن الدار لا تفرج مما عليك وكان اروح عليك فقال اني لاستحي ان انقل قدمي
لا لما فيه راحة بدني ودخل عليه رجل فجعل ينظر اليه فقال له ما علمت انهم يكرهون فضول الكلام
وقال اسحاق السلولي حدثتني ام سعيد ابنة بن علقمة وكان سعيد من نساك النخع وكانت
امه طائية قالت كان بيننا وبين داود الطائي جدار قصير فكنت اسمعه عامة ليله لا يهدأ
قالت وربما ترنم بشيء من القرآن وقت السحر فارى كأن جميع الدنيا اجمع في نغمة تلك الساعة
قيل وكان لا يسرج في داره واذا غلبته عيناه احتبى قاعدا وكان قدس سره يقول في ليله
من جملة دعائه الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وشوقك الى النظر اليك

Copyright © King Saud University